المبدع بين هاجس الحرية وهامشية الابداع.

الاستاذة شنة سليم

باحث اكاديمي

الملخص

العلاقة بين هاجس الحرية والابداع من أبرز الإشكاليات التي يواجهها كل مبدع وبروزها كإشكال فكري، وتختلف باختلاف مستوى التقدم الحضاري والحرية التي يتحلى بها كل مجتمع، فعلاقة الحرية والابداع علاقة ضرورية، ويستلزم كيفية تسيير هذه العلاقة بطريقة تضمن مصلحة المبدع، فالعلاقة علاقة تكامل.

ويكمن هذا الاشكال بين الحرص على حرية الابداع من أي مساس بها، دون قيد على انطلاق المبدع لبلوغه مقاصده ومراميه، فالإنسان يكتب الشعر والرواية والمسرح ويؤلف...وذلك تحقيقا لحريته التي لا يستطيع التمكن منها في حياته الرتيبة فيرى في ابداعه إنسانيته وغاياته فالحرية قيمة سامية تلازم الابداع الادبي فهي روح الابداع وجوهره.

Abstract:

The relation between the obsession of freedom and creativity is one of the most prominent problems faced by each creative and its emergence as an intellectual form, and vary according to the level of civilization progress and freedom that each society has. The relationship of freedom and creativity is necessary and requires how to conduct this relationship in a way that ensures the creative interest.

These forms are between the concern for the freedom of creativity from any prejudice, without restriction on the originator to reach its goals and goals, a person writes poetry and novel and theater and compose ... In order to freedom that can not be able to in his life Rtibhp in the creativity and humanism and goals of freedom supreme value Adhering to literary creativity is the spirit of creativity and substance.

المقدمة

ان الحركة الأدبية المعاصرة قد استجابت لتغيرات البنى السياسية والاجتماعية والثقافية، وذلك لتماشيها مع حركة المجتمع والحركة الأدبية العالمية، وبذلك عرفت التجديد وتجاوزت الأشكال الأدبية التقليدية والاستنساخ الموروث، وتحرير الابداع الأدبي في المفهوم التقليدي الضيق والتطلع الى مفهوم متحرر جديد يستجيب الى مقتضيات العصر من منطلق ذاتي، فالإبداع الحر لا ينبع الا من الذات الحرة ومن الرغبة الذاتية.

ان الفن نتاج انساني تفرضه ضرورات غريزية في النفس البشرية، وهذا الفن ما هو الا افراز اجتماعي لرغبات ومتطلبات الإنسانية، وأداة لصناعة الجمال لشتى حياة الانسان، وقد قرن الفن بالتطور فكل شعب تنمو فيه الفنون والآداب هو شعب متطور ذو حضارة تلخص مدى تطورها عبر العصور، وجاء على لسان العلامة الامام عبد الحميد بن باديس يتحدث عن الفن الادبي على أن " الفن هو ادراك صفات الشيء على ماهي عليه من حسن، وقبح إدراكا صحيحا، والشعور بها كذلك شعورا صادقا، والتصوير لها مطابقا بالتعبير عنها بعبارات بليغة في الابانة والمطالبة للحال، ذلك هو الفن الأدبي "1، وان ادراكنا للفن كما يرى أرسطو" إذا ما قورن بالطبيعة. فما كان قبيحا مؤذيا في الطبيعة قد يصبح سارا وجميلا وممتعا في الفن وذلك بفعل عنصر المحاكاة الجميلة التي تستهوي الإنسان فيسره أن يرى صور الحيوانات الخسيسة أو مما يؤذي منظرها، كالجيف، فيما لو كانت محكمة التصوير"2، وليس كل ما يتناول من الطبيعة لإدراجه كفن يتصف بالإثارة والجمال الفني، فالجمال في الطبيعة يختلف سحره عن فن المحاكاة، وهذا التحويل من الواقع الى أساليب تعبيرية باستعمال تلك الرمزية واضفاء لمسات المتخيل بنظرة جمالية تتسم بالذوق وحسن نشوة الشعور.

ولا يتأتى ذلك الا من عناصر ادراكية شعورية، اتسمت بالحرية المطلقة لإدراك صفات الشيء الحسن والقبيح إدراكا صحيحا، وابداع صورة تزيد في لذة الإحساس، لا تتخذ من ورائها حب الذات، ونتاج الفنان مسألة ذاتية للأشياء الخارجية ليست بمحضي ذاته، والذاتية منوطة بالتفكير الحر المستقل ومن " لا يشعر بذاتيته العاقلة الخلاقة، لأنه تنازل عنها فتلاشت في خضم فكر الآخرين "3، فالمبدع شديد الاعتزاز بذاتيته لا يحب أن يكون مجرد شبيها، لأنه يستمد ابداعه من خبراته التي اكتسبها ممن حوله من المبدعين فلا شيء يأتي من فراغ، يحيل تصوراته الى ذاته بسقلها من خبرات إبداعية، وحتى يصل المبدع الى الاحساس بفنه فلا بد أن يكون ذا حرية وإرادة وفكر مطلق ليحس بسعادته.

مفاهيم حول الابداع:

تعددت المفاهيم بخصوص تعريف الابداع وتحديد معالمه وصفاته وكيفية تمييزه عن مفهومي العبقرية والذكاء حيث "جاء في الموسوعة الفلسفية تعريف الإبداع على أنه إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في أحد المجالات كالعلوم والفنون والآداب، أما الموسوعة البريطانية الجديدة فتعرف الإبداع على أنه القدرة على إيجاد شيء جديد كحل لمشكلة ما أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد"4، وان الحركة الديناميكية ماهي الا نتاج للإبداع فقد قامت الحضارات وتطورت الا من جهود الانسان كان

عملا فرديا أو جماعيا، فالحركة تنمو من الإرادة الإيجابية تدفع بعجلة التطور والوعي الذي ينبع من العقل، فتنتج من خلاله الحكمة التي هي محل الطموح الذي يؤهل بدوره الى الابتكار والابداع، وهذا كله لا يأتي من فراغ فالحاجة أم الاختراع، فكلما كان العقل متحررا متطورا، كلما كان منتجا مطورا للأفكار، وتحدي الانسان للطبيعة التي يرى في بداية الامر ملجأه ومأواه أدى الى التعايش معها واتخاذها أداة ومنبعا للإبداع حتى يألفها، فتكونت لديه ملكات أصبحت أدوات للفعل والتفكير واكتشاف ما فطر عليه، وتطورت ملكات الانسان وكل حسب الانتماء للمكان والبيئة وما يحيط به، والبيئة هنا كل مجموعة من المواقف والظروف التي تحيط بالمبدع وتأثر فيه تأثرا مباشر أو غير مباشر فتثير فيه دافعية القدرة على الابداع "ويصف بيرجسون هذه المرحلة فيقول :إن المبدع يكون في حال من الوحدة الروحية التي تضم الوجود كله، بما فيه من بشر وكائنات حية، ويقول بيرجسون أيضًا إن حدس الفنان العبقري يخترق حواجز الزمان والمكان حتى ينفذ إلى جوهر الموضوع بحرارة عاطفية مصحوبة بانفعال عميق يحرض على الإنجاز والتحقيق"5 وينتج عن الانفعالات استدراج عوامل مختلفة من عواطف ومعارف ويولد لديه قوة العزم والاسرار على تحقيق ما يرغب فيه ليكتمل لديه ذلك الاشباع النفسي، وهناك من يرى بأن الابداع " يقوم أساسا على كل من المعرفة السابقة والتجريب الدؤوب، والإبداع إنما يتطور من خلال عملية مخططة كما أنه منظومة يمكن التنبؤ بها فضلا عن كونه عملية عشوائية قد تؤدي الى نتائج مجهولة"6، فالمعرفة عملية تطور ونمو عقلي فقد مرت بعدة مراحل شكلت بدورها مجال تحولي عبر الحضارات، جعت من الابداع يتسارع، فهناك علاقة رابطة بينها الابداع، فالمخزون المعرفي له القدرة على تنمية القدرة الإبداعية وسقل الموهبة، وقد جاء على لسان جروان على أن الابداع مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي اذا ما وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي الى إنتاجات أصلية ومفيدة سواء بالنسبة لخبرات الفرد السابقة أو خبرات المؤسسة أو المجتمع أو العالم اذا كانت النتاجات من مستوى الاختراقات الإبداعية في أحد ميادين الحياة الإنسانية "7

وتشمل العملية الإبداعية كل ما يوظفه عقل المبدع من أجل الوصل بأفكاره الى ما يراه ابداعا أو فكرة أو إنتاجا مفيدا يحقق المنفعة وله قيمة، وإن خرج على ذلك فقد أصبح جهدا ذهنيا وفكريا ضائعا، فالإبداع يعمل على تنمية القدرة الفكرية وتطويرها، وسقل الموهبة ويؤدي الى الاكتشاف أساليب وأنماط التفكير والتعلم، وفي قاموس علم النفس يعرف (ريبر، Reber، 1985) "الابداع بأنه تعبير يستخدمه المتخصصون وغيرهم للإشارة الى العمليات العقلية التي تؤدي الى حلول أو أفكار أو أشكال فنية أو نظريات أو إنتاجات فريدة أو جديدة"8.

تفسير ظاهرة الابداع:

قد يتبادر الى الذهن بعض التساؤلات حول تفسير ظاهرة الابداع والمستويات التي تتم فيها تبعا لاختلاف المدارس والاتجاهات النفسية فظهرت بذلك بعض النظريات التي حملت على عاتقها مهمة تفسير هذه الظاهرة منها ما يتأتى:

نظرية فرويد والتحليل النفسي الحديث:

يرى رائد مدرسة التحليل النفسي سيقموند فرويد بأن سلوك الفرد مرتبط بعوامل لا شعورية وخاصة الغرائز الجنسية فيما يفسر الابداع بإشباع رغبات وسلوكات عن طريق التخيل وترجمتها واقعيا على أساس التسامي بهذه الغرائز وتوجيه الطاقة النفسية الا شعورية لإنتاج اعمال اجتماعية مقبولة و"يرتبط الابداع الفني بالكبت والعصاب ويرى ان التسامي هو العملية المؤدية مباشرة الى الابداع الفني وان ما ينتجه الفنانون من أعمال فنية هو إشباع خيالي لرغبات لاشعورية شانها شان الحالم"9، وهذا دون تدخل العقل في لحظة الالهام، فيحدث الابداع دون سابق انذار، فكل شيء يحدث فجأة دون تدخل العقل والإرادة، "وفي ذلك يقول نيتشه على سبيل المثال إن الإلهام ضرب من السكر والنشوة والتخدير ، كما أن الخيال الفني ضرب من الحلم أو الهلوسة أو الهذيان10، فالانفعال عامل نفسي يأتي من تأثيرات خارجية، وتوتر نفسي والاستجابة لهذه المؤثرات ينتج عنه حالات نفسية، وهذه التجربة الشعورية لا يهدئها الا الهروب نحو ما يشغل النفس واحتواءها بما يشغلها من عمل دون الادراك به وهذا هو الجوهر في الجانب النفسي الذي ينعكس على شخصية المبدع، و"افتراض وجود بنية نفسية تحتية متجذرة في لاوعي المبدع تنعكس بصورة رمزية على سطح النص، لا معنى لهذا السطح دون استحضار تلك البنية الباطنية"11، وهذا التصور لشخصية المبدع " فسر على ضوئها فرويد السلوك الإنساني برده الى منطقة اللاوعي (اللاشعور). وخلاصة هذا التصور أن في أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة، تبحث دوما عن الإشباع في مجتمع قد لا يتيح لها ذلك، ولما كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة في لا شعوره فإنه مضطر إلى تصعيدها، أي إشباعها بكيفيات مختلفة (أحلام النوم، أحلام اليقظة، هذيان العصابيين، الأعمال الفنية)"12 وفي هذه الحال يرى فرويد ان الابداع نشاط نتاج علة مرضية يظهره المبدع في شكل فني، واختلفت الآراء حول المنهج النفساني وإظهار عيوبه فالإبداع ينبع من التجارب والثقافات والوعي، فقد جاء على ان "الدكتور عبدالمالك مرتاض فهو من ألد أعداء القراءة النفسانية التي وصفها بـ:" المريضة المتسلطة "، ثم راح في دراسته (القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي) يصب جام غضبه على المنهج النفسي القائم على "افتراض مسبق يتجسد في مرضية الاديب، واذن مرضية الادب، بل أدبية امرض"13،الا اننا نجد من يرى أن التحليل النفسي له من الأثر في الابداع

الفني حظا في اثراء جماليات ، فنجد عادل الفريجات، ورغم اعترافه بما قدمه التحليل النفسي من فائدة في وعي الصلة بين الأثر الفني ومبدعه، فانه قد اخذ عليه قصوره عن قيمة " تبيان قيمة الأثر الفني، انه لا يجيبنا عما اذا كان هذا الأثر جميلا أم قبيحا؟ عظيما أم تافها؟ محلقا أم مسفلا؟ فهذه أمور لا شأن لعلم النفس بها، اذ هي تدخل في أبواب أخرى كالنقد الادبي وعلم الجمال"14، وقد جاء على لسان فرويد، أن : (التحليل النفسيُّ لا يملك أن يكشف عن طبيعة الموهبة الفنيَّة، و لا يستطيع أن يبيّن الوسيلة التي يستخدمها الفنَّان، أما العمليَّة النفسيَّة فهي تُعنى بدراسة شخصيَّة الفنان/الأديب، من خلال إنتاجه بشكلٍ كليّ)، ويضيف قائلا عن الفنّ والفنَّانين: (إن هناك طريقاً يعود بالمرء من مملكة الخيال إلى دنيا الواقع، فالفنان هو الآخر شخصٌ ذو استعداد منطوٍ، وليس بينه وبين العصاب شقَّةً بعيدةً، وهو شخصٌ تحفِّزه نزعاتٌ عنيفةٌ، فهو يصبو إلى التكريم والشهرة ومحبة النساء، لكن تُعوِزه الوسائل إلى تلك الغايات، لذا فهو يعزف عن الواقع، شأنه في ذلك شأن كلّ فردٍ لم يستطع أن يحقِّق رغباته، ويلجأ للخيال لتحقيق هذه الرغبات، وكلُّ الناس تلجأ إلى الخيال، ولكن الفنانين لهم قدرةٌ خاصَّةٌ في تفريغ هذه الأحلام لعمليَّةٍ إبداعيَّةٍ، فيجعل من خياله صورةً تعبّر عنها أفكاره، ويصبغ على هذه الأفكار أشكالاً مختلفةً من الإمتاع، لتصفي الخيالات والرغبات من الكبت، ويقدِّم عمله للجمهور، فيحظى بمحبَّته واحترامه، وبذلك يكون قد حقَّق مأربه من رغباته المكبوتة، ويكون قد ظفر عن طريق خياله بما لم يوجد من قبل إلا في خياله)، فقد يسعى المبدع في ابداعه الى خلق التفاعل الإيجابي لدى المتلقي ومخاطبة فكره والتأثير على وجدانه ليبلغ معه ذلك التواصل الإنساني، فالإبداع عملية تواصلية، فإذا فشل المتلقي في فهم تلك الرسائل، أو انصرف نتيجة الإحساس بالملل مما تلاقاه، حينئذ نكون قد فقدنا القدرة على التواصل معه.

2 نظرية الجشتطالت:

تقوم هذه المدرسة على مبدأ ليس إدراك الجزئيات لعناصر تجمع في بعضها الى بعض لتكوين المدرك الحسي وانما هو إدراك الكليات ثم تتمايز وتتضح داخل هذا الكل الذي تنتمي اليه؛ وبالنسبة لها فالجهد الابداعي يوظف بانه نشاط نفسي خالق يتسم بالجدة واصالة من اجل فائدة المجتمع؛ كما أن "الفنان يعيش تجربة الفرح بإطلاق انفعالاته الحبيسة التي رافقت عملية الابداع وجزء منها يرتبط بخبرته الجمالية"15، فهذه العملية العقلية من القدرة على إطلاق تلك الانفعالات والتحكم بها من حيث المرونة والطلاقة تجعل من المبدع ان يحدد أفكاره، وقد يتطلب ذلك الصحة النفسية فهي مصدر إيجابي في التفكير وقدرة على النظرة الموضوعية، ولها دور في تعاون الوظائف النفسية المختلفة لدى المبدع

والشعور بالثقة فقد يمنح بالاستعداد التام للمبدع لبذل الجهد والعقل " هو القادر على نقله إلى أعلى الدرجات من مستوى الوعي والفكر، وهي الدرجات التي تحقق تصوراً منطقياً جدلياً، فالعقل المنتج يتجاوز الزمان والمكان أو يستطيع أن يخلق جدلاً جديداً، وأن يكشف نظماً جدلية غير مكتشفة سابقاً، لكن النظرية العقلية لم تستطع مقاومة الفشل حين ما سقطت في التناقض ، فالتنظير يحتاج إلى التنفيذ والأداء وهو ما تجاهلته النظرية، فالفن بموجبها غير موجود إّلا في ذهن الفنان، ودليل ذلك الجمع بين الحسي والعقلي عند (كانت)"16 ، وان النظرية مبدؤها هو التجريب والوصول الى نتائج، في المجالات العلمية لكن مجال الفنون وان اختلفت معاييره، هل يقاس الابداع بهذه التجارب، وحتى يبدع الانسان يجب أن يكون بحاجة الى انفعالات سطحية وداخلية، شعورية واللاشعورية، أم ان الابداع فكرة تنصهر في ذاتية الفنان فيحس بما يجول في خاطره ، من أجل هذا نفى أحمد أمين" أن تكون العبقرية شيئاً آخر سوى صفاء الطبيعة وصدقها وابتكارها، وإن القراءة العميقة تجعل الإنسان العادي– غير العبقري– يرى بعين الكاتب العظيم".

الابداع وحرية الذات:

يستوحي المبدع من خبراته وتجاربه ومفاهيمه أعماله، ولا شك ان الإبداع جذوة ذاتيه ساعية خلف تحقيق النجاح، والتعلم من تجارب الأخرين دون ان يكون عالة عليهم وبذلك تنمو لديه التبعية المفرطة التي تنجر عنها هدم لشخصيته ويصبح تابعا لإرادتهم، والمبدع لا يمكن ان يصل الى التميز الا بالشعور بالحرية والدافعية، فالإبداع " أسلوب للحياة تتميز فيه قيم الحرية والجمال والاختيار والمبادرة والابتكار. الابداع على مستوى الحياة الشخصية محفز حيث ينصت الفرد الى طموحاته ويتبعها ويسعى في أثرها "17، وللإنسان الحر ذاتية داخلية يستطيع من خلالها ان يحس إحساسا واعيا، فاهما لحقيقته ومدركا لما يريده فذلك جوهر الحرية، فإنها منطلق الابداع والتصور، وحاضنة للإبداع ومناخه، بذلك يستطيع أن يبنى مستقبلا ذاتيا يسمو بروحه المفعمة بالإبداع والابتكار والرؤية الصائبة، و"الحرية المادية ترتبط بالحرية الروحية ارتباطا وثيقا. فالحضارة تفترض أناسا أحرارا، بالأحرار وحدهم تتحقق الحضارة وتصنع "18، "اما تعبير تحقيق الذات فيعني ويؤكد جوانب الحياة الإنسانية التي تميز الكائنات البشرية عن الأجناس الأخرى من الحيوانات. ان تحقيق الذات الذي ينجم عن الكلام مرتبط بقدرة الإنسان على التفكير والتخيل والابتكار، والضمير والوعي هما المنطقتين المقدستين في العقل والروح"19، وخيال المبدع نوع من الحرية، وذلك بتحرير نفسه داخليا، وتلك الطاقات الكامنة ليبرزها ويحولها على مسرح حر قادر على الابداع، فما نشاهده من ابداع منذ زمن كان خيالا يسبح في ذهن المبدع،

فالخيال يشعر المبدع بالحرية والانفلات من تلك القيود، ويضفي على النفس راحة وطمأنينة، وقد " عبر ماركس عن هذه الفكرة بالذات" حين حدد جوهر النشاط الإنساني بوصفه العمل طبقًا لقوانين الجمال "في حين كان يقصد بذلك" قدرة الإنسان على الإبداع تميزًا عن الحيوان الذي لا يستطيع أن ينفصل عن معيار حاجاته الخاصة في تعامله النفعي المحض عن أشياء الطبيعة "20.

إن الفن الادبي مهارة فنية تقتضي ان تكون مرتبطة بالموضوعية، لأنه يعيد تشكيل الأشياء الموضوعية من مزاجه الفني الخالص، والموضوعية يخضع لها الفنان ولا تتأتى الا بواسطة " المناخ المشحون بالتوتر والنزاع المسلح بين الصورة الذهنية التي سبق له ان تلقاها من الخارج "21 ولا يكتمل ابداعه الا بمشاركة الاخرين، ولا يكون حرا الا بالإبداع وبها يكون أكثر ابداعا، فالإبداع كان في بداية الانسان الأول للضرورة وذلك للانتقال الى مرحلة الحرية، لتحقيق الذات ومن خلالها التعبير عن نفسه بتفعيل تلك القدرات والمواهب وبذلك استطاع التوصل الى التعامل مع الطبيعة وتحقيق حاجياته وملتزمات حياته، والكتابة ليست أمرا سهلا فالكاتب المبدع يهدر كل وقته وأوراقه، ويستغل مخيلته وعقله بغية ان يبدع رواية في احسن حلة وابهى صورة، ومع مرور الأزمنة والعصور اصبح للإبداع هدفه المنشود في تغيير مجرى الحياة البشرية وترسيخ معالم حضارية " إن ما تنعم به البشرية اليوم ما هو إلا محصلة تلك العملية الذهنية الراقية ألا وهي الإبداع، إذْ لا يستطيع أحد أن ينكر أهمية الابتكارات التي طورت الحياة من تلك الصورة البدائية الجافة إلى صورتها الحالية بما فيها من وسائل راحة و إنجاز للمهام بأقل جهد، كما أن الإبداعات الفنية من شعر و أدب و رسوم تضفي على النفوس السعادة و المتعة و تجعلها مرهفة سعيدة، فالإبداع هو تعبير عن إنسانية الإنسان و وسيلة للرقي بها "22 وذلك نتاج عقل غير مقيد له حرية التصور وقد جاء " ان العلم موضوعي والفن ذاتي، وتعني موضوعية العلم أنه حقائق يدركها جميع العقلاء كالمعادلات الرياضية وما اشبهها فالعلم لغة الكم، والفن لغة الوجدان "23، نرى الفلسفة وعلم الجمال، وعلم الأساطير، وعلم الثقافات، وعلم النفس، وتاريخ الفن... تترك آثارها في شتى المجالات المعرفية ذات الصلة بدارسة كينونة الإنسان وحريته وتكامل شخصيته.

معوقات العملية الإبداعية:

وللإبداع معوقاته تكمن في خنق الحرية الفردية أو الجماعية وذلك من خلال أفكار تسلطية، والافتقار الى الحرية من جراء ظروف الحياة، ولأن الأدب حرية مطلقة ليس مرآة تعكس مجريات وقائع مجتمع ودراسة لظاهرة اجتماعية فهو يمتلك إرادة حرة تغوص في الواقع وتتواصل معه على خطى فعالة وخلاقة والمبدع من خلاله ينكشف لديه حاجب الرؤى وتلك الانطباعات المدرجة في المجتمع، ومن

خلال ابداعه تظهر بصمات المبدع وتتبلور شخصيته وحريته في تمثل الشكل والتفاصيل الفنية ويعيشها بخياله وحدسه فهما عاملان لخلق الموضوع وصياغته، و" تعد الحرية القيمة السياسية الأكثر ارتباطا بالأدب، لدرجة أن بعض النقاد يعتبرون الأدب والحرية مترادفين "24، ان الظروف المحاطة بالمبدع على المستوى الروحي أو النفسي ما هي الا حاجب يضعه داخل حيز لا تنكشف لديه الرؤية الجمالية، فقد تنعكس الرؤية من الجمال الى القبح، فجمالية الروح من جمالية الابداع، فسعة الصدر الرحب والنفس المطمئنة لا تتوفران الا اذا توفرت ظروف المكان والزمان، فالعملية الإبداعية نشاط عقلي تفكيري تتم فيه بلورة المنتوج الذهني الى تشكيل ابداع في مختلف الأساليب كان ادبا وعلما او فنا، وكلما قيدا كبح خيال المبدع عرقلت عجلة الابداع، فالحرية هي جوهر الابداع، فالإنسان الحر يستطيع ان يعبر عن مكبوتاته وعن ذاته حتى يستطيع أن يعبر عن وجهة نظره وصدق، "وقد حدد كامبل عددا من المعوقات التي من الممكن أن تعيق الابداع في النقاط التالية:

-1 الخوف من الفشل والتمسك بالعادات والتقاليد المألوفة.

2- التعامل مع الأمور بلامبالاة والمبالغة في مكافأة النجاح.

التخصص الضيق."

أما سينسبري فقد صنف معوقات الابداع الى ثلاث فئات رئيسية هي:

المعوقات المالية: وتتعلق بإمكانيات المؤسسة المادية والبشرية.

المعوقات التنظيمية: وتتمثل في بناء وعمليات المؤسسة.

المعوقات الثقافية: وتشير الى القيم الموجودة داخل المؤسسة المتعلقة بتشجيع أو إعادة الابداع مثل: التحفيز، العدالة، قبول التغيير.

وهناك معوقات شخصية تتمثل في نفس المبدع مما اكتسبها من حياته الاجتماعية المدرسية أو الأسرية أو من ذاته، ومن بينها عدم الثقة بالنفس فتظهر لديه تلك المخاوف وهواجس نفسية ويكون عرضة الاستهزاء والسخرية، فيلجأ الى الكتمان وعدم الإفصاح بما يجول في أعماق أفكاره، حتى تنمو لديه النظرة الاحتقارية لنفسه، وتتحول تلك النظرة الى معوق آخر يتمثل في الخوف من الفشل الذي يؤدي الى اكتساب صفة التردد والاحجام، وبالتالي يكتسب الانطواء على نفسه، مما يقلل لديه فرص الابداع، فالإبداع يتولد من الرغبة والدافعية، ومن أخطر المعوقات التسرع في اصدار الاحكام المسبقة غير المدروسة وهذا من " معوقات ذهنية: التصاق فكرة وجود إجابة واحدة صحيحة للمشكلة فقط، السماح للآخرين أن يقرروا لنا ما هو صواب وما هو خطأ، إصدار الأحكام المسبقة غير المدروسة، وغير المتأنية، ضعف الملاحظة

والنظر للأمور نظرة سطحية، عادات التفكير النمطية، النظرة الجزئية غير الشمولية للأمور، القيود وقلة الحركة الفكرية"25 وعدم الاعتقاد بنفس المبدع على ابداعه، وهذا التقيد ينبع من داخل المبدع فيترتب عنه كبت الأفكار وحجب الخيال وقتلت تلك المواهب، وكلما أطلقنا العنان للعقل ليبدع ويفكر ليصل الى كل ما هو جديد إن توفرت لديه حرية الابداع، وكلما كانت هناك قيود ستؤثر بشكل مباشر على تلك النجاحات في شتى مناحي الحياة، وعدم التحرر له تأثير في عملية التحفيز النفسية والذهنية، وتنمي عدم الثقة بالقدرات الإبداعية، " ولقد يحدث صراع بين عقل الفنان المنطقي وبين عاطفته الانزلاقية في المراحل الأولى من الإنتاج الفني وهو ملا نستطيع ان نسميه الابداع الفني الا بعد ان يتم الانزلاق الفني ويتحرر الفنان من عقله الواعي"26 فالحرية تهتدي بالعقل وتستلهم الذكاء، ولا ندرك ذاتنا الا من خلال حريتنا، ولا وجودنا لنا دون حرية.

المراجع:

1 بشير خلف: الفنون لغة الوجدان، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص22.

2حامد سرمك حسن: جمال الفن وجمال الطبيعة، https://www.alnaked-aliraqi.net/article/29840.php

3 بنية الخطاب النقدي: حسين خمري ص27

4 فتحي عبد الرحمان جروان: الابداع مفهومه، تدريبه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2002، ص20.

5 ماجد موريس إبراهيم: الابداع ونظام الحكم، سلسلة الشرفات 1، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ص15.

6 برافين جوبتا: الابداع الإداري في القرن الحادي والعشرين، تر: أحمد المغربي، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط2008، ص13.

7 فتحي عبد الرحمان جروان: الابداع مفهومه، مصدر سابق، ص22.

8 يوسف لازم كماش، عبد الكاظم جليل حسان: سيكولوجية التعلم والتعليم، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، ط1، 2018.

9 حامد حسين سرمك: الابداع، المعنى والمفهوم، مجلة افاق عربية، العدد 846 ،2006.

10 جان ماري جويو: مسائل فلسفة الفن المعاصر، تر: سامي الدروبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973، ص19.

11 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص22.

12 نفس المصدر، ص23.

13 نفس المصدر، ص28.

14 نفس المصدر، ص32،31.

15 قاسم حسين صالح: الابداع في الفن، مديرية دار الكتب، بغداد، 1988، ص 24.

16 هيام عبد زيد عطية: الإبداع الأدبي والتنظير النقدي دراسة في سلطة النصوص، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 8، العدد 4، 2009، ص92.

17 ماجد موريس إبراهيم: الابداع ونظام الحكم، سلسلة الشرفات 1، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ص11.

18 ألبرت أشفيتسر: فلسفة الحضارة، تر: عبد الرحمن بدوي، مطبعة مصر، مارس 1963، ص21.

19 رودني أ. سموللا، حرية التعبير في مجتمع مفتوح، تر: كمال عبد الرؤوف، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ط1، 1995، ص 22.

20 إحسان عرسان الرباعي: الحرية والابداع وعلاقتهما بمفاهيم الفن والجمال، مجلة جامعة دمشق، المجلد 20، العدد(3+4)، 2004، ص199.

21 بنية الخطاب النقدي ص 18

22ما الحرية. الدكتور جميل قاسم .

23 الفنون لغة الوجدان، مصدر سابق، ص25.

24 عزالدين المدني: الادب والحرية مترادفان، الموقف الادبي، السنة 2، ص184.

25 طارق محمد السويدان، محمد أكرم العدلون: مبادئ الإبداع، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 2004، ص86.

26يوسف ميخائيل أسعد: سيكولوجية الابداع في الفن والادب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص170.